

عادات استقبال الطفل بين التقاليد والحدثة:

*السابع، التسمية، معتقد العين، التقييط

أ. قاضي فريدة

جامعة الجزائر

ملخص:

لقد أصبحت المرأة الجزائرية تحظى بامتيازات وضعها التعليمي والمهني، وأصبحت تشغل أدواراً خارج المنزل وذلك نتيجة لتطور أساليب التنشئة الاجتماعية وما منحه لها من مكانة وأدوار جديدة ومتعددة، وقد أثر هذا التغير العام على الواقع السوسيوثقافي للعادات والتقاليد العائلية المحلية وما يصاحبها من ممارسات ثقافية واجتماعية يستقبل من خلالها المولود الجديد، وأصبحت العائلة وبالخصوص الأم الجزائرية تتعامل مع نمطين جديدين: عادات وتقاليد مستحدثة تحمل بين طياتها مبدأ الاندماج من جهة، وعادات وتقاليد مستحدثة أخرى تحمل بين طياتها مبدأ اللامعيارية، وقد صاحب هذا الأخير صراعات نفسية واجتماعية وثقافية مما أدى إلى تفتت و"إضعاف الروابط العائلية"، وقد حصرنا موضوع دراستنا تحديداً في التأثيرات وأهم التغيرات التي يحددها الجيل من خلال المقارنة بين الحماية التي تمثل النموذج التقليدي والكنة التي تمثل النموذج العصري، ثم تأثير المستوى التعليمي وعمل الكنة على العادات التي طرأ عليها التغير.

الكلمات المفتاحية: عادات الميلاد، طقوس العبور، منظومة التسمية، معتقد العين،

التقييط، السبوع

* أنظر: فريدة (قاضي)، عادات استقبال الطفل بين التقاليد والحدثة: السابع، التسمية، معتقد العين،

التقييط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر،

2006-2005

Résumé:

En Algérie, la situation éducative et sociale ainsi que la socialisation ont privilégié la femme. En effet, elle a bénéficié de multiples positions et rôles dans la société qui sont à l'origine d'une véritable métamorphose. Cette dernière a eu un impact sur la situation socioculturelle des traditions et coutumes familiales en relation avec le nouveau né par conséquent, la femme se trouve confrontée à deux modes de coutume moderne : le premier basé sur l'intégration et le second sur l'anomie.

Suite à ces derniers, des conflits psychologiques sociaux et culturels ont pris de l'ampleur et ont entraîné une dégradation des relations familiales.

Ainsi, l'objet de notre étude est basé sur l'incidence et les changements que peut apporter une génération avec une comparaison entre le système traditionnel (belle mère) et le système dit moderne (belle fille), puis l'impact du niveau d'instruction et le travail de la belle fille sur les coutumes dont est issue l'évolution.

Mots-clés: rites de naissance, des rites de passage, le système du nom , le mauvais œil, emmaillotement, le septième jour



مقدمة:

لقد استحوذت عملية تنشئة الطفل والعادات والتقاليد المتعلقة به اهتمام كثير من الباحثين حتى أنها أصبحت تشكل أحد الموضوعات المميزة للدراسات العلمية ابتداء من القرن التاسع عشر، وعلى الرغم من اهتمام الباحثين في شتى مجالات العلوم الإنسانية وبخاصة مجال علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بموضوع التنشئة الاجتماعية على المستوى العالمي، فلا يزال قصورا ملحوظا في الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع في المجتمع العربي بوجه عام والمجتمع الجزائري بشكل خاص، ولهذا جاء بحثنا كمحاولة لإثراء التراث العلمي الخاص بموضوع تنشئة الطفل.

وقد اقتضت معالجة موضوعنا تقسيم بحثنا إلى بابين، يتمثل الباب الأول في الجانب النظري، والباب الثاني في الجانب الميداني، مع إدراج مدخل يتمثل في الجانب المنهجي.

ويتضمن الباب الأول الدراسة النظرية للبحث، وقد احتوى على ثلاثة فصول، إذ يتناول الفصل الأول بعض الدراسات الأجنبية والعربية حول عادات استقبال الطفل بصفة عامة، والدراسات الجزائرية بصفة خاصة، ويقدم الفصل الثاني العادات والتقاليد الاجتماعية، أما الفصل الثالث فقد تناول عادات استقبال الطفل، وكيفية " الاحتفال بسابع المولود " و " عادة التسمية "، يلي "معتقد العين، وأخيرا "عادة القميظ".

أما الباب الثاني فقد احتوى على الجانب الميداني للدراسة، وجاء فيه ثلاثة فصول، تضمن كل فصل تحليل الفرضيات الثلاثة وتقديم خلاصة كل فصل، وأعقب ذلك الاستنتاج العام، وأخيرا الخاتمة، مع إدراج قائمة المراجع والملاحق.

1- الإشكالية:

لكل ثقافة تقليدية تصور خاص بالطفل وأسلوب معين في التعامل معه، والمعروف عن المجتمع الجزائري أنه يبالغ في إظهار أفراده وأحزانه، فما من يوم إلا يولد فيه مولود جديد ومنذ ولادته " تستقبله العائلة التقليدية في جو تسوده الأغاز والسحر والطقوس الدينية، وتُسَبَّط بالتقاليد الذي كان لا يزال أقوى من طب الأطفال"(1) ، فقد لعبت الأم الجزائرية التقليدية في الماضي دوراً في تلقين الطفل الأنماط المختلفة من السلوك والشعور وكذلك العادات والتقاليد التي تتنجم مع قيم ومعايير المجتمع من ناحية الصواب والخطأ، كما ساهمت الجدة في هذه العملية لما كانت تتمتع به من سلطة في العائلة التقليدية الجزائرية، وقد اعتبر علماء الفولكلور أن مقياس حضارة وهوية العائلة هي بمقدار ما تنتج من عادات وتقاليد خاصة بها من جهة، ومن جهة أخرى هي بمقدار ما توليه من اهتمام ومحافظة على عاداتها وتقاليدها الأصيلة واللصيقة بكيانها الروحي والمادي ومصدر هويتها الثقافية والحضارية عبر مراحل تاريخها الطويل.(2)

ولعل أهم هذه العادات والتقاليد التي كانت راسخة في الذاكرة الشعبية وحافظت عليها العائلة التقليدية في الماضي، تلك الأنماط السلوكية والممارسات التي يستقبل من خلالها الطفل في مراحلها المبكرة لما لها من تأثير كبير على نمو شخصيته، وتختلف تحديد بداية مرحلة الطفولة بالمفهوم الاجتماعي، فبعضها يرى أن الحياة تبدأ منذ بداية الحمل، وبعضها يحدد بدايتها بتحريك الجنين في بطن أمه، أو بال ميلاد، أو بالسابع، وأخرى بالتسمية حيث لا يتأكد الوجود الاجتماعي للطفل إلا بعد انقضاء أسبوع عن ولادة الطفل أو بالاسم الذي يعتبر تكريس للميلاد الاجتماعي

من خلال إدماجه في المجتمع المحيط به، أو بالختان، أو باجتياز طقوس العبور أو الانتقال المختلفة، أو حين يكتمل جسد المولود ويأخذ شكل الاستقامة من خلال عملية التقييط، وهو الشكل اللائق بالإنسان، وبذلك ينتقل المولود الجديد من الكائن البيولوجي إلى الكائن الاجتماعي، ويعتبر المولود الجديد أكثر عرضة للعين، فقد تسبب له تأثيرات العين مرضا نفسيا، عقليا أو جسديا قد تصل إلى درجة موته، والعين هي تلك الشحنة السحرية المدمرة التي تقذفها النظرات الحابدة، حتى عن غير قصد، ولذلك يصنفها العلامة المغاربي ابن خلدون ضمن "التأثيرات النفسية" أو القوى الرمزية التي تصيب الإنسان، مما يستدعي اللجوء إلى مجموعة من الطقوس والوسائل الرمزية لرد أذاها.

وقد مرت العائلة الجزائرية في السنوات الأخيرة بتغيرات نتيجة التطور السريع الذي مس شتى الجوانب مثل البنية الفردية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وأصبحت العائلة المحلية تتميز بتطور تدريجي باتجاه الأسرة المصغرة النووية كما "تعرضت هذه الخلية العائلية لتحولات عميقة بلغت مستوى العلاقات الشخصية الداخلية كذلك تغيرت بصفة جذرية وضعية كل من يشكل هذه البنية وأصبح الكل يشارك في الصراع بما في ذلك المرأة"⁽³⁾، وأصبحت المرأة الجزائرية تحظى بامتيازات وضعها التعليمي والمهني، وأصبحت تشغل أدوارا خارج المنزل وذلك نتيجة لتطور أساليب التنشئة الاجتماعية وما منحتها لها من مكانة وأدوار جديدة ومتعددة، وقد أثر هذا التغير العام على الواقع السوسيوثقافي للعادات والتقاليد العائلية المحلية وما ي صاحبها من ممارسات ثقافية اجتماعية يستقبل من خلالها المولود الجديد، وأصبحت العائلة وبالأخص الأم

الجزائرية تتعامل مع نمطين جديدين: عادات وتقاليد مستحدثة تحمل بين طياتها مبدأ الاندماج من جهة، وعادات وتقاليد مستحدثة أخرى تحمل بين طياتها مبدأ التضاد والتغيير السريع والأمعيارية وقد صاحب هذا الأخير صراعات نفسية واجتماعية وثقافية مما أدى إلى تفتت و" إضعاف الروابط العائلية" (4)، وقد لعبت وسائل الإعلام الغربية بكل ما تبثه من قيم ومعايير غريبة عن المجتمع الجزائري على تفعيل هذا الصراع بين العادات والتقاليد المحلية والمعروفة تاريخياً وممارسة وعادات مستحدثة تتجاوز أشكالها الأصلية والأصيقة بالمجتمع الجزائري، ومن هنا قمنا بطرح هذه التساؤلات:

- 1- كيف هي حالة العائلة في علاقتها بعاداتها وتقاليدها الموروثة بين جيل الحماة والكنة ؟ وإلى أي مدى استطاعت الأم الجزائرية الحفاظ على عادات وتقاليد استقبال المولود الجديد أمام تبني عادات وتقاليد مستحدثة ؟
 - 2- ما مدى تأثير الأم المتعلمة والعاملة بكل ما تحمله من قيم وتصورات جديدة في تبني ممارسات جديدة تستقبل من خلالها الطفل ؟
- 2- الفرضيات:

الفرضية الأولى: تختلف عادات استقبال الأم لطفلها بين جيل الحماة والكنة.

الفرضية الثانية: تؤثر الأم المتعلمة بكل ما تحمله من قيم وتصورات جديدة في تبني عادات مستحدثة تستقبل من خلالها المولود

الفرضية الثالثة: تتباين عادات استقبال المولود الجديد بين الأم العاملة وغير العاملة.

3- تحديد المفاهيم:

ومن أجل إزالة أي لبس أو غموض حول بعض المفاهيم الرئيسية للدراسة ارتأينا تقديم تعريفات لبعض المفاهيم التي تشكل مفاتيح الولوج إلى عمق الموضوع منها: تعريف عادات دورة الحياة، طقوس العبور وعادات استقبال الطفل:

3-1- عادات دورة الحياة:

تتمثل عادات دورة الحياة في العادات التي يمر بها الفرد في مسار حياته، وهي على ثلاث مراحل أساسية:

أولاً: الميلاد: الحمل، الوضع، الوليد، السبوع، التسمية، تنشئة الطفل، البلوغ.

ثانياً: الزواج: الخطوبة، الشبكة، الزفاف، بيت الزوجية...، الرجل والمرأة بعد الزواج.

ثالثاً: الوفاة: استعداد الحي للموت، العلامات التي تتبؤ بوقوع الموت، سلوك الميت والمحيطين به قبيل وبعد الموت، إعلان الوفاة...، مصير الأرملة.(5)

وقد اقتصرنا في بحثنا على بعض عادات مرحلة الميلاد التالية: السابع، التسمية، التعميط، ومعتقد العين

3-2- طقوس العبور:

هي تلك الطقوس والشعائر التي تمارس في حالة انتقال الفرد من مرحلة معينة في حياته الاجتماعية إلى مرحلة أخرى كما هو الحال مثلاً في الولادة والختان والزواج والوفاة، ويرجع الفضل في دراسة هذا الموضوع إلى "أرنولد فان جنب" (Arnold VAN GENNEP) الذي ألف

كتابا بعنوان (Les rites de passage) 1909، تتبع فيه هذه الشعائر وبين أن الانتقال يتم على ثلاث خطوات، ففي الخطوة الأولى ينفصل الفرد من بيئته القديمة ومن مستواه الاجتماعي وتصاحب ذلك شعائر خاصة تعرف باسم شعائر الانفصال، وتبدأ بعدها الخطوة الثانية أو الفترة الثانية التي يكون فيها الفرد في حالة محايدة لا ينتمي أثناءها إلى أي مرحلة اجتماعية ولا يعرف له مركز اجتماعي محدد ثابت ويحرم عليه أثناء ذلك الاتصال بالناس إلا حسب شروط ونظم يرسمها له المجتمع، وتعرف الشعائر التي تمارس في هذه الفترة بالشعائر الهامشية نظرا لأن الفرد يعيش في تلك الفترة على هامش الحياة الاجتماعية، وأخيرا تأتي الخطوة الثالثة التي ترمي إلى إدخال الفرد إلى البيئة الجديدة وإلى المستوى الاجتماعي الجديد، وتصاحب تلك الخطوة أيضا شعائر خاصة تعرف باسم شعائر الدخول أو الاندماج في المجتمع.⁽⁶⁾

3-3- عادات استقبال الطفل:

إن عادات استقبال الطفل لا تعد ولا تحصى، ولهذا قمنا باختيار أربع عادات لم نتل حظها من الدراسة والمتمثلة في: السابع، التسمية، معتقد العين والتقييط

أولا: تعريف السابع:

السَّبَّوعُ والأسبوع من الأيام: تمام سبعة أيام: قال الليث: الأسبوع ويجمع أسابيع....، وسَبَّعَ المولود: خَلَقَ رَأْسَهُ وَدُيِّحَ عَنْهُ لِسَبْعَةِ أَيَّامٍ.⁽⁷⁾ يؤدي حفل السابع دورا مناظرا لعملية التعميد، ولكن بالمفهوم الاجتماعي وليس الديني، ويعرفه "أرنولد فان جنب" بأنه طقس انفصال واندماج، أي انفصال الطفل عن الأم فيزيقيا وإدماج له مع البيئة المحيطة

به⁽⁸⁾، كما يعتبر "العقيقة طقس إدماج للطفل مع مجتمع المسلمين"⁽⁹⁾، وبالتالي فهو طقس من الطقوس التوضحية في الإسلام يتم من خلاله الاحتفال بولادة الطفل ترحيباً بقدومه، وهو مرحلة من مراحل عادات الميلاد، وطقس من طقوس المرور التي تسمح للمولود الجديد بالانتقال من الكائن البيولوجي إلى الكائن الاجتماعي، كما يعتبر طقس إدماج حيث تسمح للطفل بإدماجه مع مجتمع المسلمين لتأكيد وجوده الاجتماعي وانتمائه الديني.^(*)

ثانياً: تعريف الاسم:

يعرفه الفيروز آبادي في القاموس المحيط "اللفظ الموضووع على الجوهر والعرض للتمييز والجمع: أسماء وأسماءات وجمع الجمع: أسامي وأسام."⁽¹⁰⁾

يعتبر "سوبلي ج. (J. SUBLET) الاسم بأنه "البطاقة التي يتقدم بها الفرد للتعريف بنفسه وسط المجتمع، في دائرة من العلاقات تتوسع باستمرار."⁽¹¹⁾، ويعتبر "أرنولد فان جنب"

الهدف من التسمية "هو أولاً تمييز الطفل، ثانياً دمج الطفل في المجتمع بصفة عامة."⁽¹²⁾، أما أكثر التعاريف استعمالاً في الدراسات الأنثروبولوجية هو اعتبار الاسم "تكريس للميلاد الاجتماعي للكائن البيولوجي، الذي يدخل من خلال التسمية إلى عضوية الوحدة الاجتماعية التي ينتمي إليها."⁽¹³⁾

ثالثاً: تعريف العين:

(*) أنظر أيضاً: الجوهري (محمد) و آخرون، دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية:

الطفل والتنشئة الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1996، ص.13.

الْعَيْنُ: الْبَاصِرَةُ، مَوْثِقَةٌ جَمْعُهَا: أَعْيَانٌ وَأَعْيُنٌ وَعُيُونٌ وَيَكْسَرُ، جَمْعُ
الْجَمْعِ: أَعْيُنَاتٌ... وَالْإِصَابَةُ بِالْعَيْنِ جَمْعُهَا: عَيْنٌ، بِالْكَسْرِ وَكَكْتُبُ، وَمَا
أَعْيَنَهُ. (14)

ويعتبر بن خلدون الإصابة بالعين: تأثير من نفس المغيان، عندما
يستحسن بعينه مدركا من الدّوات والأحوال، ويُقرط في استحسانه وينشأ
عن ذلك الاستحسان حسد يرومّ معه سلب ذلك الشيء عن اتصف به،
فيؤثرُ فسادُهُ، وهو حيلةٌ فطريّة. (15)

ويتقارب مفهوم العين في معناه لمفهوم "المانا" عند "مارسيل موس"
حيث يتبين من خلال تحليل مضامينها أن هذين المفهومين يتميزان
بخاصيتين أساسيتين: "أولا: كونهما تحاولان أن تجعلا العالم مفهوماً
للفاعلين الاجتماعيين، كما تتدخلان في كل مرة كفتنتين إيديولوجيتين"
وقائيتين ردعيتين في كل محاولة لخرق نظام العلاقات الاجتماعية وتفاديا
للعقوبات التي يفرضها. (16)

وفي الأخير يمكن أن نعرف العين بأنها تلك القوى الرمزية التي نقذفها
النظرات الحاسدة، أو "التأثيرات النفسية" التي تصيب الإنسان حتى عن
غير قصد، والتي ينسب إليها ما يحل بالأفراد من الأمراض مهما كان
نوعه نفسياً، عقلياً أو جسدياً أو الفشل أو التغير المفاجئ للمكانة، كما تعيد
التوازن النفسي للفاعلين الاجتماعيين بمحاولتها جعل العالم مفهوماً لهم، كما
تتدخل في كل مرة كآلية دفاعية ردعية في كل محاولة لخرق نظام
العلاقات الاجتماعية وتنفادي العقوبات التي يفرضها هذا النظام.



wondershare™

رابعاً- تعريف عادة التقييط :

القماط بكسر القاف: الخرقَة العريضة التي تلف على الصبي لضم أعضائه إلى جسده، والجمع قُمَط، مثل كِتَابٌ وَكُتُبٌ⁽¹⁷⁾ ، والتقييط هي عملية لف المولود بالقماط.

الهدف الرمزي من عملية التقييط هو أنسنة المولود، أي تكميل جسده بإعطائه شكل الاستقامة، وتعويده على الوقوف على رجليه الاثنتين كرمز للإنسانية، وتجنبيه المشي على قوائمه الأربعة كرمز للحيوانية " فهي عملية تعطي شكلاً لجسم الطفل هدفها استئصال المولود الجديد من الحيوانية لنقله إلى جانب الإنسانية.⁽¹⁸⁾، أي نقل الطفل من الكائن البيولوجي إلى الكائن الاجتماعي.

4- الإطار النظري:

بالنظر إلى الإشكالية التي تعبر عن انشغالنا في هذه الدراسة وبالنظر إلى فرضيات العمل التي اقترحناها والتي تتضمن الجيل والمستوي التعليمي والعمل على عادات استقبال الطفل، فإن هذه المعطيات توجهنا إلى محاولة الاقتراب من هذا الموضوع من زاوية التنشئة الاجتماعية كنظرية عامة تهتم بنقل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، ووفقاً لهذا التصور تم الجمع بين أكثر من مدخل نظري في آن واحد، استخدمت كإطار تصوري ملائم للدراسة.

5- المناهج و التقنيات:

5-1- المناهج المتبعة في الدراسة:

شمل البحث الاستطلاعي كخطوة أولى مقابلات لعدة عائلات وهي مقابلات غير مقننة في هذه المرحلة حيث قمنا أحياناً بمقابلة المبحوثات

اللواتي زودنني بمعلومات مهمة ساعدتني في تحديد مشكلة بحثي وعيّنة البحث، وقد قمنا بتوزيع 60 استمارة تجريبية على الجدات والأمهات، كما قمنا بزيارات لعدة بلديات بمدينة الجزائر (القبة، حيدرة ...) للإطلاع على سجلات الحالة المدنية، وكل هذا قد ساعدني في تعديل استمارة المقابلة لتأخذ في الأخير شكلها النهائي.

ونظرا لطبيعة الموضوع فإننا عمدنا تحليليا وكيميا بالاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي الذي "يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً. فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطيهها وصفا رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى"⁽¹⁹⁾، كما استعنا بالمنهج المقارن حيث قمنا بالمقارنة بين الواقع السوسيوثقافي لعادات وتقاليد استقبال المولود الجديد في الماضي والحاضر.

ولقد اعتمدنا في بحثنا على تقنية الاستمارة المقابلة ونعرف بأنها " نموذج يضم مجموعة الأسئلة التي توجه للأفراد بغية الحصول على بيانات معينة، وترسل بالبريد أو توجه لهم أثناء المقابلة (استمارة المقابلة) فالاستبيان عبارة عن وسيلة قائمة بذاتها تستخدم لجمع البيانات بطريقة سريعة وعن موضوعات محددة ومن مجموعة كبيرة من الأفراد وتستخدم استمارة الاستبيان كأداة لهذه الوسيلة، أما استمارة المقابلة فهي تعد خصيصا للاستعانة في جمع البيانات أثناء مقابلة الأفراد موضوع

الدراسة"⁽²⁰⁾



wondershare

138
PDF Editor

ونظرا لغياب قاعدة إحصائية تسمح لنا بقياس تجانس الفئات تحتوي على توزيع سكاني لمدينة الجزائر العاصمة وفق كل المتغيرات المطلوبة وخاصة الجيل والمستوى التعليمي والوضعية الاجتماعية لم نتمكن من اعتماد أسلوب العينة العشوائية أو الاحتمالية " وهي الحالة التي يكون فيها جميع أفراد المجتمع الأصلي للبحث معروفين ومحددون" (21)، لذلك لجأنا إلى أسلوب العينة غير العشوائية الذي يمكن استخدامه في حالة عدم معرفة جميع أفراد المجتمع الأصلي" (22)، وذلك من خلال اعتمادنا على ميزة العينة القصدية وهي " العينة التي يتعمد الباحث أن تتكون من حالات معينة، لأنه يرى أنها تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صادقا وتحقق له الغرض من دراسته" (23)، وعلى ميزة العينة التراكمية أو الكرة الثلجية.

المجال البشري:

وقد كان التحقيق موجه لفئة الأمهات وبالتحديد الحموات والكنات اللواتي أنجبن مواليد أحياء ويملكن على الأقل ولد وبنت، كما عمدنا إلى تحديد فئات السن للكنات ما بين 25 إلى 40 سنة، وأن يكون توزيعهن بالتساوي حسب المستوى التعليمي.

المجال الزماني:

إن المدة الزمنية التي استغرقتها الدراسة كانت ستة سنوات (من سبتمبر 1999 إلى ديسمبر 2005)

المجال المكاني:

تمت الدراسة الميدانية في محافظة الجزائر الكبرى وذلك لكونها ممثلة رئيسية لكل التغيرات والتحوللات الاقتصادية والسياسية والسوسيوثقافية وقد

تم زيارة المقر السكني لنموذج الأمهات غير العاملات، أما الأمهات العاملات فكان الاستجواب يجري في مقر العمل أو في البيت.

5-2- مواصفات العينة:

تتكون العينة من 304 مبحوثة: 152 أما تمثلن النموذج العصري، و152 جدة تمثلن النموذج التقليدي، وقد حرصنا على الحصول على تمثيلية عالية لمجتمع البحث وذلك من خلال توزيع أفراد العينة على النحو التالي:

1. بالنسبة للمستوى التعليمي فإننا نعمدنا أن يكون توزيع الكنات بالتساوي، أما بالنسبة للحموات فإننا سجلنا أعلى نسبة عند الأميات ب(70.39%)

2. بالنسبة لتوزيع المبحوثات حسب الوضعية المهنية فإننا نلاحظ توزيع الكنات بالتساوي بين فئة العاملات وغير العاملات، بينما سجلنا أعلى نسبة عند الحموات في الفئة غير العاملة بنسبة (94.73%).

3. بالنسبة لفئات السن بالنسبة للكنة فهي تتراوح ما بين 25 إلى 40 سنة، حيث ن سجل أعلى نسبة في فئة [25-30] سنة ب(36.18%)، بينما تتراوح ما بين 55 إلى 83 سنة بالنسبة للحماة، ونسجل أعلى نسبة في فئة [55-65] ب(42.10%) وأقل نسبة في فئة [75-83] ب(26.97%).

4. (55.26%) من الكنات ينتمين إلى الأحياء الشعبية، و(49.31%) منهن يسكن في شقق، و(66.44%) منهن ينتمين إلى أسر نووية.



wondershare™

6- صعوبات البحث:

إن صعوبات البحث هي عراقيل تصادف كل باحث أثناء قيامه بدراسته، فعلاوة على العراقيل البيروقراطية فقد تعرضنا من خلال بحثنا لعدة صعوبات في المجالين النظري والميداني :

ففي بناء الموضوع نظريا وباعتبار بحثنا هو محاولة لرصد عادات لم تتل نصيبها من الدراسة والتحليل السوسيولوجي، كانت أكبر العراقيل التي صادفناها هي ندرة المراجع مما جعلنا نعتمد على مجهودنا الخاص، حيث لم نعثر على مراجع كثيرة تخدم صلب الموضوع وكل ما وجدناه كتب ومجلات تعرضت إلى زاوية أو جانب واحد من الموضوع فقط علاوة على سجلات للحالة المدنية التي وضعت قائمة لأشهر الأسماء الجزائرية التقليدية من خلال الدراسات المسحية التي قامت بها الاستعمار الفرنسي، علاوة على اعتمادنا على بعض الدراسات الغربية البعيدة عن خصوصيات مجتمعنا أو على الدراسات الاستعمارية عن منطقة المغرب العربي، مما ألزمتنا الكثير من الحذر والتحفظ بشأنها، وفي الدراسة الميدانية وبما أننا اعتبرنا الأسرة ميدانا لدراستنا استغرقت العملية وقتا طويلا وتطلب منا جهدا كبيرا في الاتصال بالمبحوثات مباشرة لملء الاستمارات.

7- النتائج المتوصل إليها:

احتفل الجيل الثاني بالسابع احتفالا دينيا بالذهاب إلى ما وراء المظاهر الاحتفالية، عكس الجيل الأول الذي احتفل بالسابع احتفالا تقليديا كما ورثوها عن أجدادهم، وهذا يوضح أن الجانب الديني بدأ يأخذ مكانة رئيسية في البنية السوسيوثقافية عند العائلات حيث أصبحت الكثير من

المسائل الاجتماعية تناقش بالرجوع إلى العامل الديني، ومن بين هذه المسائل كيفية استقبال المولود الجديد من خلال طقوس التضحية المرتبطة باليوم السابع من عقيقة وحلق الشعر وختان الولد والتي تعمل على دمج الطفل في مجتمع المسلمين

اتجه الجيل الثاني إلى الاحتفال نسبيا بميلاد البنت مقارنة بالذكر، إلا أن هذا التغير الذي طرأ على الأسرة التقليدية لم يمس إلا الجوانب الشكلية ولم يمس الجوهر في شيء، ذلك أن الاحتفال بميلاد البنت لا يعبر حتما عن الفرح بقدمها أو كونها مرغوب فيها، ورغم ما تحظى به الأم من امتيازات وضعها التعليمي والمهني وممارستها الاجتماعية لا تتماشى والذهنيات التقليدية التي تعكس صورة للتمييز بين الجنسين بالاحتفال بالذكر دون الإناث، إلا أنها تقف عاجزة عن مواجهة الأفكار العامة لمجتمع رجالي بل تصبح مندمجة فيها آليا نظرا لقوة قهرها على الأفراد، وتعيد بذلك إنتاج هذه الذهنيات التقليدية بتفضيلها إنجاب الولد عن البنت باعتباره الفاعل الاجتماعي الوحيد المسؤول عن استمرارية العائلة باستمرار أسماء رجالها وكأن فناء وجودهم المادي يعوضه وجود أسمائهم من بعدهم إذ الاسم أبقى وأخذ من حامله، بينما تعتبر البنت غير مسؤولة عن استمرارية العائلة وليست بالتالي إلا وسيلة يستعملها الرجل لتأمين هذه الاستمرارية بالزواج الداخلي أو بتقوية الولاء عن طريق المصاهرة مع عائلات قد تكون في موقع الند.

اتجه الجيل الثاني إلى توسيع دائرة الأسماء المستحدثة، خاصة على مستوى الأسماء المؤنثة لعدم مسؤولية الأنثى عن استمرارية العائلة باستمرار أسماء رجالها، كما اتجهت الأم المتعلمة والعاملة إلى توسيع أكثر

من دائرة الأسماء المستحدثة تدل على انفتاحها أكثر على العالم الخارجي، وعلى سعة إطلاعها بانتقائها أسماء اشتهرت من وعاء التراث الحضاري والتاريخي، وتأثرهما بعملية التثاقف مع المحيط الاجتماعي عامة ومع محيط العمل بالنسبة للأسماء العاملة بصفة خاصة بانتقائها اسم من مجموعة الأسماء المتداولة لأبناء العاملين والعاملات معها والذين ينتمون إلى أكثر من محيط اجتماعي، كما لعبت وسائل الإعلام التي دخلت كل بيت دورا كبيرا في تضيق دائرة الأسماء التقليدية على حساب الأسماء المستحدثة.

وباعتبار الأنثى غير مسؤولة عن تماسك بنية العائلة لاستعدادها للتخلي عن العائلة بالزواج الخارجي جاءت دائرة أسماء الإناث الغربية أوسع من دائرة الأسماء المذكورة عند الجيل الثاني بينما تنعدم هذه الأخيرة عند الجيل الأول، وهذا يدل أن الظاهرة مستحدثة، حيث بدأ الغزو الغربي للأسماء على مستوى الذكور ابتداء من التسعينيات خاصة بالنسبة للأطفال المولودين في بلاد المهجر حيث يحاول الأولياء تجنب أبنائهم المضايقات والتهميش الذي نالهم وغالبا ما يتم انتقاء الاسم بناءً على التشابه بين الاسم العربي والاسم الغربي (ريان، Rayan)، (سامي، Sami)، (مريم - مريام، Marie)

يمكن القول إن التغير الذي طرأ على الاسم الجزائري لم يمس الجوهر ولم يؤثر على التقليد العام، فلقد حافظت عائلات المبحوثات على هوية الاسم العربي وعلى دلالاته الدينية وعلى الجذور الأمازيغية.

إلا أننا نشهد في الأسماء الجزائرية صراعا بين قيم الانفتاح على الاسم المبتكر وقيم الانغلاق والعودة إلى الأصول، صراع بين القديم والحديث، وهي كالتالي:

أولاً: الانفتاح على " الحضارة العربية الإسلامية " بانتقاء أسماء عربية جديدة في سبيل إنتاج تراكم اسمي والحفاظ في نفس الوقت على هوية الاسم الجزائري.

ثانياً: الانفتاح على الحضارات الأخرى وتقليدها، ونتج عن ذلك الانفصال عن الجذور الثقافية باستعارة أسماء غربية أو تحريف وتشويه الأسماء العربية انبهاراً بالثقافة الغربية، وكذلك استعارة أسماء فارسية للبت بغية إضفاء نوع من الجمال على حاملته.

ثالثاً: الانغلاق والعودة إلى الأصول كما يتجلى ذلك في النزعات التي تميل أحيانا إلى التأكيد على " الاسم الأمازيغي " أو على " الاسم التقليدي الجزائري " ورفض الأسماء المبتكرة بحجة أنها مستوردة، أي استيراد أسماء من المشرق العربي أو من الحضارة الغربية.

وقد تدنت مشاركة الجدان في تسمية المولود بعدما كانا يفرضانه فرضاً في إطار الأسرة الممتدة مما سمح بنمو أسماء جديدة على حساب الأسماء القديمة لم يساهم في انتقائها أهل الزوج.

كما ساهم التعليم الأم باعتباره شكل من أشكال النجاح الاجتماعي والعمل الذي يتخلص عموماً في مبادئ تقاسم المسؤولية الاقتصادية في أن يكون أداة دفع قوية لتشجيع فرص التواصل في الأسرة وبناء استعدادات لدى زوجها للاستماع لأرائها ومشاركتها له في انتقاء الاسم المناسب للأبناء كمظهر من مظاهر تقاسم المسؤولية كما ساعد التعليم والعمل الأم أيضاً على إثبات ذاتها في المحيط الاجتماعي باكتساب نوع من الاعتراف الاجتماعي وشرعية ممارسة حقها في اتخاذ القرارات داخل الأسرة وإن كان ذلك مرهون بعدم تجاوز حدود معنية، حيث مازلنا نشهد التحيز الجنسي في عناية رجال العائلة (الأب والجد) بتسمية الذكر

لم يستجب الجيل الثاني لنظام القرابة الذي يعمل على المحافظة على تماسك بنية العائلة وشد حاضرها إلى ماضيها بخلف اسم القريب الميت في الحي، في محاولة رمزية لإعادة إحيائه بالاسم، والتخلي عن خلف الأسماء يظهر جلياً عند الأم المتعلمة والعاملة رغبة منها في توسيع دائرة الأسماء الجديدة ولا يتم ذلك إلا بعدم استمرارها في إنتاج الأسماء التقليدية وباستقلالية الأبناء اسماً عن أسماء الأقارب.

اتجه الجيل الثاني إلى التخلي عن الاعتقاد بقدرة الأسماء على دفع العين: الأسماء المذمومة، الأسماء غير المألوفة التي تطلق على الإناث، الأسماء التي تدعو إلى العيش، الأسماء المشتقة من الأصل "العربي" للنبي محمد - صلى الله عليه وسلم-، الأسماء المشتقة من العدد خمسة، إطلاق اسمين على المولود الجديد.

ونظراً لما تحمله الأم المتعلمة والعاملة من ذهنيات جديدة نابغة عن مستواها التعليمي من جهة وعن ممارستها الاجتماعية من جهة أخرى وانفتاحها أكثر على العالم، فهي أكثر وعياً بالأهمية التي سوف يترتب عليها الاسم ومعناه على شخصية الطفل، هذا لا ينفي أن الجيل الثاني أطلق أسماءً مستحدثة على الطفل تعرقل نمو شخصيته، والذي غالباً ما يحدث نتيجة عدم استيعاب الاسم قبل تسمية الطفل كإطلاق الأسماء الغامضة جنسياً التي تحيل إلى الذكر والأنثى على السواء مثل: إحسان، إكرام، أنس....، والأسماء المزدوجة المعنى حسن ومذموم مثل رتيبة بمعنى مرتبة وفي نفس الوقت تعني الرتابة، ومازن بمعنى مضى الوجه وتعني أيضاً النمل الأبيض....، أو إطلاق أسماء الملائكة مثل: ملاك، التسمية المركبة والتي تشعر الطفل بازدواجية تحاصره مدى الحياة،

والأسماء الأجنبية والأسماء العربية المحرفة التي لا تعبر عن هوية الطفل ولا عن انتمائه وهي نتيجة حب التقليد انبهارا بالتقافة الغربية فحسب بن خلدون "المغلوب مولع بتقليد الغالب"، وإطلاق أسماء بطريقة عشوائية لجهلهم أصل الاسم

أهم خصائص العين هي الصفة الاجتماعية ذلك أن تبادل الاتهامات باستخدام العين لا تقوم إلا بين الأفراد التي تسمح علاقاتهم الاجتماعية بالتعادي، وبالتالي تنتهم الأم المرأة باستخدام العين ضدها وضد أطفالها، ونادراً ما تنتهم الأم الرجل باستخدام العين لأن المجتمع الجزائري يتميز بثنائية الفصل بين الجنسين، ولهذا نجد شبكة العلاقات الاجتماعية تقتصر عند كلا الجنسين على أفراد الجنس الواحد، إلا أن الظروف المعيشية التي عايشتها الأم في الفترة الاستعمارية من تجهيل للسكان ساهم في إبعاد الأم عن الفهم الواقعي من مختلف النواحي بما فيها الطبية وبالتالي الإفراط في تطبيق مفهوم العين والإسراع في تشخيص العين لأية حالة مرضية، هذا لا ينفي أن الأم المتعلمة والعاملة لا تزال تخلط بين الدين والسحر والخرافة، وهذا يبين ضعف تأثير التعليم والثقافة مع محيط العمل في ذهنيات الأمهات وأن التعليم بصورته الراهنة غير قادر أن يمحو تماماً الأفكار الخرافية التي تسيطر في ذهنيتهن والتي هي نتيجة تنشئة أسرية مخلوطة دينياً لم تؤطرها بمفاهيم واضحة.

يتمثل الهدف النهائي من ممارسة عادة التقييط في تكميل جسد الطفل بإعطاء جسده شكل الاستقامة كرمز للإنسانية، أي أنسنة المولود الجديد بنقله من الكائن البيولوجي إلى الكائن الاجتماعي علاوة على الراحة في النوم، حماية الطفل من الحوادث وتسهيل حمل الطفل، وتدفئة الطفل، وحماية الطفل من العين، وقد أظهرت الأم من الجيل الثاني رغبة للتخلي

عن ممارسة عادة التقييط بغرض التظاهر بالمستوى الاجتماعي اللائق في ملابس الرضع تشبهاً بالغرب، خاصة في المناسبات التي يتم فيها استقبال الضيوف كالاحتفال بالسابع، ولا يؤثر تعليم أو عمل الأم على ممارسة أو التخلي عن عادة التقييط حيث تحاول الأم بصفة عامة تبني عادات ومفاهيم جديدة مرتبطة بعادات اللباس تختلف عن العادات القديمة خاصة فيما يتعلق بالقماط من خلال العناية بالمولود الجديد للظهور به بمظهر التميز في ملابس تتماشى مع العصر نتيجة الاحتكاك المباشر بالثقافة الغربية وانبهاراً بها، كما ساهم ظهور عربات الأطفال وأكياس النوم وغيرها من الاختراعات التي تسهل حمل الطفل وتحميه من الأذى أن تكون بديلة عن الهدف العملي لعادة التقييط، وأصبحت الأم تبدي اهتماماً أكثر بتحضير جهاز للطفل يشبه جهاز العروس ابتداءً من الأشهر الأولى من حملها، وقد ساعد جهاز الإيكوغرافيا التعرف مسبقاً على جنس المولود المنتظر، مما سهل عليها تحضير الملابس والأدوات اللازمة بالمولود حسب جنسه من حيث النوع واللون.

ويبقى في الختام أن نؤكد أن هذا البحث صالح للتعلم فيه، بحيث أن دراسة هذا موضوع يستلزم في الحقيقة الأمر إمكانيات علمية ومادية أوسع لهذا نأمل أن تجرى في المستقبل دراسات وأبحاث حول تنشئة الطفل بشكل أوسع بتناول عادات أخرى لم أتناولها في بحثي أو التعمق في دراسة إحدى العادات التي تناولتها والتي لم يولي الاهتمام الكافي واللازم لها من البحث.



wondershare™

147
PDF Editor

قائمة المراجع:

- 1- ZERDOUMI (Nefissa), **Enfants d'hier : L'éducation de l'enfant en milieu traditionnel algérien**, Paris : Maspero, 1979, p. 72.
- 2- شرابي(هشام)، **مقدمات لدراسة المجتمع العربي**، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط.4، 1991، ص.20.
- 3- MEGHERBI (Abdelghani), **Culture et personnalité algérienne de Massinissa à nos jours**, Alger : ENAL, O.P.U, 1986, p. 129.
- 4- BOURDIEU (Pierre), SAYED (Abdel Malek), **Le déracinement, la crise de l'agriculture traditionnelle en Algérie**, Paris : Ed. De Minuit, 1964, p. 119.
- 5- الجوهري (محمد)، **علم الفلكلور: دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية**، الجزء 1، القاهرة: دار المعارف، ط. 3، ص. 71.
- 6- برينشارد (ايفانز)، **الأنثروبولوجيا الاجتماعية (علم الإنسان الاجتماعي)**، ترجمة أحمد أبو زيد، الإسكندرية: منشأة المعارف، 1960، ص.131-132.
- 7- ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد 6، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط.3، جديدة ومحققة، 1993، ص.156-157.
- 8- **ي(مهوج للحمود) و آخرون، الدراسة العلمية للعادات و التقاليد الشعبية (دورة الحياة) : مع دليل العمل الميداني الجامعي التراث الشعبي**، الجزء 3، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1998، ص. 217.
- 9- VAN GENNEP (Arnold), **Les rites de passage**, Paris : Nourry, 1909, p.79.
- 10- **آبادي(الفيروز)**، **القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 2003، ص.1296.**

11- قنشي (فاطمة الزهراء)، «دوائر المصاهرات في قسنطينة مع نهاية القرن الثامن عشر»، إنسانيات، وهران: مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، المجلد 2، عدد 4، جانفي- أفريل، 1998، ص.8.

12-VAN GENNEP (Arnold), Op.cit , p.89.

13-الجوهري (محمد) و آخرون، دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية: الطفل والتنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص.89.

14- أبادي (الفيروز)، مرجع سابق، ص. 1098.

15- ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، بيروت: دار الفكر، 2003، ص. 495.

16- OUITIS (Aïssa), Les contradictions sociales et leur expression symbolique dans le Sétifois, Alger: SNED, 1977, p. 46

17- إبراهيم (رجب عبد الجواد)، المعجم العربي لأسماء الملابس: في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، القاهرة: دار الأفاق العربية، ط.1، 2002، ص.406.

18- BEAUCARNOT (Jean – Louis), L'encyclopédie de l'enfant et de la famille, Paris: Ed. Hachette, 1991, p.10

19- بوحوش(عمار)، الذنبيات (محمد محمود)، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2001، ص.139

20- زكي (جمال)، ياسين (السيد)، أسس البحث الاجتماعي، القاهرة: دار الفكر العربي، 1962، ص.229.

21- عبيدات (ذوقان) وآخرون، البحث العلمي: مفهومه أدواته وأساليبه، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط.6، 1998، ص.116.

22- نفس المرجع والصفحة

23- عريفج(سامي) وآخرون، في مناهج البحث العلمي وأساليبه، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط.1، 1987، ص.62.